(١) التضاد اللغوي

يقصد بالتضاد اللغوي أن تحمل المفردة الواحدة المعنى وضده في الوقت نفسه ويبقى السياق هو الفيصل في تحديد المراد. وتزخر لغة الضاد بكثير من هذه المفردات، وهي ليست بدعاً من بين اللغات الإنسانية في هذا الجانب، فكثير من اللغات الحية تضم هذا الأمر وخاصة الإنجليزية والإيطالية والفرنسية وغيرها.

وقد حظيت ظاهرة التضاد اللغوي باهتمام علماء العربية قديماً وحديثاً فللأبي بكر بن الأنباري المتوفى سنة ٣٢٨هـ كتاباً شهيراً بعنوان (الأضداد) وفيه احصى أكثر من اربعمائة كلمة تدل على التضاد، وهناك مصنفات أخرى كثيرة في الموضوع نفسه. ومن الألفاظ التي تحمل المعنى وضده في اللغة العربية الصريم: يقال لليل والنهار لأن كليهما ينصرم (يخرج) من الآخر.

الجون: للظلمة والنور وللأبيض والأسود يقول الشاعر:

خليلي لما أتتني سنحاً بين بيض وجون

الاحتباء السجود: للانتصاب والانحناء

الرجاء: يستعمل بمعنى الشك واليقين.

اشترى: أي اعطى الثمن وقبضه.

عسعس الليل: أي أقبل وأدبر.

مزع: أي أعاث، واستغاث.

قسط: أي عدل وظلم.

ولّى: أي أدبر وأقبل.

الشرف: الارتفاع والانحدار

المشعب: الافتراق والاجتماع

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الناهل: العطشان وكذلك الذي قد شرب حتى ارتوى.
الظن: الشك واليقين.
الجلل: تقال للأمر وللشيء الصغير وتقال أيضاً للأمر والشيء العظيم.
المأتم: هو الاجتماع في فرح أو حزن.
الطاهد: هو المصلي بالليل وهو القائم.
يورد الباحث والمحقق اللغوي أصيل بديع يعقوب في كتابه (فقه اللغة العربية وخصائصها) فيضاً من الأمثلة الدالة على التضاد ويقول:-
الأزر: القوة أو الضعف
البل: الحلال أو الحرام.
سلق الباب: فتحه كله أو اغلقه بسرعة
الحميم: الماء البارد أو الحار
المولى: العبد أو السيد
الذوح: الجمع أو التفريق.
الرسن: الاصلاح أو الفساد.
الرعيب: الشجاع أو الجبان.
الرهوة: ما ارتفع من الأرض أو ما انخفض
ومن خلال ما كتبه علماء اللغة قديماً وحديثاً نرى حقيقة (التضاد) أما أسبابه فهي متعددة، وقد ذكرها علماء اللغة الأقدمون والمحدثون ومنها:-
1- نزوع الانسان نحو التفاؤل والتشاؤم فكما يقال للبصير (البصير) هي تقال ايضاً للأعمى تفاؤلاً وأملاً. (شوهاء) صفة للمرأة الجميلة وتطلق على المرأة القبيحة ايضاً لعلها تضحي جميلة ذات يوم.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وكلمة (وَسْمَل) تقال للماء الكثير ورغبة في الاستثمار والفأل فهي تقال أيضاً للماء القليل لعله بأمر الله يصبح كثيراً.

٢- الخوف من العين والحسد فمرأة (شوهاء) تطلق على المرأة الجميلة ولكيلا تحسد أصبحت الكلمة تطلق على المرأة القبيحة ايضاً.

٣- تغيّر وتحوّل دلالة اللفظ من العموم الى الخصوص مثل لفظة (طَرَبَ) التي تعني (الخفة) تصيب الرجل لشدة الفرح أو الحزن ثم خصصت بالفرح.

٤- التهكم: وهذا العامل يؤدي الى قلب معنى للكلمة وتغيير دلالتها الى ضدها كقولنا للعاقل (يا هذا) والقرآن الكريم مصدر العربية الأول وكتابها الأساسي يحتوي على بعض الفاظ الضداد ومنها لفظة (قروء) التي تطلق على الحيض وكذلك على الطهر منه قال تعالى: والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء (في الآية ٢٢٨ سورة البقرة).

وكذلك مفردة (وراءهم) التي تعني أمامهم في قوله تعالى: وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً (في الآية ٧٩ سورة الكهف)

وقد انكر بعض علماء اللغة ظاهرة الضداد هذه بحجة وتعليلاً ومن انكر هذه الأضداد العالم اللغوي (درستويه) المتوفى سنة ٣٤٧ هـ وألف في هذا الصدد كتابه (إبطال الأضداد). ومن انكر الضداد ايضاً (أبو علي القالي) في سفره الشهير أمالي القالي.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وللتضاد أكثر من معنى اصطلاحي وبالرغم من كثرتها الا أنها تشبه التعريف اللغوي الى حد ما فعلى سبيل المثال قال الكوفي في تعريفه: ((إنه لفظ يطلق عند الجمهور على شيء موجود في الخارج ومساوي في قوته لشيء آخر يمنعه، كما عرفه ابراهيم بن فتحي عبد المقتدر بأنه: (كلمة واحدة تدل على المعنى وعكسه، كما عرفه محمد بن السيد حسن بقوله: (هو الكلمة التي تحمل معنيين متقابلين)).

ويعزى كثرة التضاد في اللغة العربية الى تنوع اللهجات بين القبائل العربية

١- التدرج في قوانين التطور الصوتي على سبيل المثال قولهم: اشترى الرجل فهو مقوء معناه ان الرجل لديه قوة بدنية وقوة الغضب ويمكن ايضاً أن تعبّر عن قوة الظهر أي قوة الغضب فلديه من يحميه ويدافع عنه ويقف لأجله ويمكن أن تعبّر ايضاً عن الفقر فقد يصبح الرجل فجأة في ليلة وضحاها. ويكون ذلك كله عن طريق

المقاول والماهل والتهكم والخوف من الحسد.

والماهل تطلق على فرحة الشخص العطشان عند قدوم الماء وتطلق على الأعمى وتطلق على الشخص الذي يرى جيداً ايضاً من باب التقاول بنظرة السليم.

الدكتور
حمزة عيسى الحمايدا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner